

## دمية القصر

وكانَّ قَوْلَ نَجِّ الذَّذَالَةِ مَسَّهَ ... فاستفَّ من إهْلِيلِجِ الأدبارِ .  
وله :

إذا ما عقدنا مِندَّةً عندَ جاحِدٍ ... فلم نَرِهْ إِلَّا حَرُونَاً عنِ الشُّكْرِ .  
رجَعْنَا فعقَّ بِنَا الجميلَ بضدِّهِ ... وقلنا له : ها فالقَ عاقبةَ الكُفْرِ .  
وله في صفة المِسْرَجَةِ :

ناظِرَةٌ من شَفَتَيْهَا بها ... قد أبصرتْ عيني ولن تُبصرَ .  
إنَّ يسقي الكأسَ نديمي أُنَمِّ ... وهذه إن تَسْقِهَا تَسهرَ .  
وله :

أبى عزمةَ السُّلُوانِ قلبُ متيِّمٍ ... يمدُّ التَّسْلِيَّ عِشْقَهُ بِمُرودٍ .  
جليدٌ إذا حَرَّ الحديدُ أصابهُ ... وليس على حَرِّ الهوى بجليدٍ .  
فلا تَعْذِلَا قوماً لهمْ عندَ عِشْقِهِمْ ... عزائمُ صَعَوْ في قلوبِ أُسودٍ .  
وله :

لعنَ اِبْنُ مُبْدِعِ التفخيزِ ... قد أتى لا أتى بغير لذيذٍ .  
أيُّ طَيِّبٍ ولذةٍ لخلِيعٍ ... شربَ الماءِ شهوةً للنبيذِ .  
وله :

دَعْنِي الرُّبَا من بُعْدٍ فقلتُ لها ... لا شُجَّجَتْ في محطِّ الصَّيَمِ أوتادي .  
كُفَّيْ فما لكِ عندي غيرُ مُلْجَمَةٍ ... تختال ما بين إصداري وإبرادي .  
إن لو أُرْعُوكِ بخيلِ الصُّبْحِ موقرةً ... أُسْداً مُعْبِئَةً في نسج زَرَّادٍ .  
فلا لقيتُ أخِلاءَ بأرضكِ لي ... ولا تسمِّي بغير اليُتَمِ أولادي .  
وله :

تأبَّ تَعْدُرُنِي العُلا ... والكأسُ تمرَحُ في يدي .  
والحربُ لن تضربُ بنا ... خَيْشومَ نَقَعِ أربَدٍ .  
ورؤوسُ أعدائي جُنُودُ ... لم تَطِرْ بمُهَنَّدٍ .  
وَيَلُمُّ دهرٍ لا يَسْلُ ... لِمَنِّي لَطعنٍ أجردٍ .  
قَلِقتُ بنا أيامُهُ ... فكأنَّنا في مِرْودٍ .  
أرجو غداً وأقول عل ... لَ غداً ومَن لي بالغَدِ .  
ابنه أبو الشرف عمادُ .

اجتاز بناحيّتي فاعتدّتْ به واغتبطتْ واستكركتْهُ فارتبطت ووجدتْهُ شاباً أورثتْهُ  
الفضائل آباؤه ودلّ عليهم سيماءه لولا سوءُ خُلُقٍ ربما قمصتْ به نَزَواته وشيطان سوءٍ  
ربما استهوته نَزَعاتُهِ . وقد قرأتُ في رسائل أبي الفضل البديع الهَمَذاني : " للشيطان  
نزغات وللشبان نَزَقاتٌ ولكنّ يَرَبِّعون إذا جاء الأربعون " .

وهذا الفاضل اطَّلَعَ شرفَ الأربعين وهو كالمُهر الأرنِ قَمَّاصٌ وعلى إيقاع الزِّقِّ رَقَّاصٌ  
ولأدب أولادي حَوَليْن كاملين ولكنّ لم يتُمَّ الإضاعة ألا لمن أراد أن يُتِمَّ الرضاعة .  
فأصبحتُ يوماً فإذا هو قد عرّى جَنابِي من نفسه كدأبه في سياحته ومُغافضة وثبته من عند  
كلِّ كريم أناخَ بساحته . وله شعر ليس كشعر أبيه ولكنّ النسب الكريم العريق قد أسأر  
أثراً فيه وذلك كقوله : .

ألا عَلَّـ العُلا تُمسي فَرِيسي ... أنا الصَّـرغامُ والأقلامُ خِيسي .  
وبالهِنديِّ ما أهدى ابنُ هِنْدُو ... وضربَ الهام في يومٍ عبوسٍ .  
وما في مُنتدى الفِتيانِ مِثْلِي ... ولا في مُلتقى الشُّجعان لي سِري .  
وكَفَّـي بالرماح السُّـمريّ أولى ... ولكنّ قد عداني اليومَ بُوَسي .  
ولا طَـرفُ لَدِيّ ولا حُسامُ ... ولا آلاتُ أبناء الخُميس .  
فإنّ أُوَـعَنَ اغتربتُ إلى كرامٍ ... حُـمَـاةِ حقائقٍ في الروع شُوسٍ .  
وموتي في الوغى بالسيفِ أشهى ... إلـيَّ منَ المُدام الخَنَدَريس .  
لأنّي لا أرى للمرءِ بُدّاً ... منَ الموتِ الموكِّـلِ بالنِّفوسِ .  
وأنشدني لنفسه : .

أرومُ المعالي مرّةً بعدَ مرّةٍ ... وأجعلُ عِرضي عُـرْضةً للشدائدِ .  
وأجعلُ عَزَمِي فيه رائدَ هِمَمَتِي ... وعَزَمُ الفتى في أمره خيرُ رائدٍ .  
فإما أصدّدُ مجدّاً وإما يَصِيدُنِي ... مُـرِـيـحُ حِمَامٍ صائدٌ كلِّ صائدٍ .  
وأنشدني أيضاً لنفسه : .

ألا كلُّ شَيْءٍ فيه للروح راحةٌ ... تركتُ لكم حتى الرياحين والراحا .  
وحتى صَبَاحاً كالمصباح في الدُّجى ... وحتى صَبَوحاً حينَ أُصبحُ مُرتاحا